[289] وإلالزم إسناد العجز إلى البارئ سبحانه وتعالى شأنه، المنزه كل عجز ونقص، والمتعالي عن ذلك علوا كبيرا. ولا يخفى عليك أن في الآية ضروبا من التأكيد في المدح والتعظيم لاهل البيت - عليهم السلام -، كما يدل قوله " تطهيرا " أيضا على عظم شأن هذا التطهير. ان قلت: على هذا إذا كان إذهاب الرجس عنهم بفعل ا تعالى وإرادته، الحتمية، كيف يوجه مدحهم وتفضيلهم على غيرهم لامر لم يكن من فعلهم ولا باختيارهم ؟ قلت: إن عنايات ا الخاصة، بل والعامة، لا تشتمل إلا من له قابلية قبولها، وهو - عزوجل - أعلم بمحالها ومواردها: قال ا تعالى: " وإن من شئ إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم ". 2 وقال - جل شأنه -: " ا أعلم حيث يجعل رسالته ". 3 وقال - سبحانه وتعالى -: " أهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم ". 4 وهذا كالتوفيق والخذلان، فلا يفوز بالتوفيق من ا الذي هو ولي التوفيق، إلا من كانت له أهلية ذلك، كما لا يصيب الخذلان إلا من جعل نفسه في معرضه. قال ا تعالى: " ثم كان عاقبة الذين أساؤا السوأى أن كذبوا بآيات ا وكانوا بها يستهزؤون ". 5

_____

2) الحجر / 21. 4) الزخرف / 32. 3) الانعام / 124. 5) الروم / 10. [*]

_____